النقد والدعاية الزائفة ...

فائق رشيدات

في العدد ٤٧٨ من جريدة الأسبوع الأدبي الصادر يوم الخميس في ١٩٩٥/٩/٧ وتحت عنوان صارخ يحول عبده عبود قلمه إلى بوق للدعاية الزائفة.

المقال بعنوان: «قفزة نوعية في استقبال أدب كافكا - حول الترجمة العربية الجديدة لقصة الحكم». وهو امتداد لمقال نشره المومى إليه في مجلة «**الآداب**» اللبنانية[1] تحت عنوان «كافكا عربيّاً بين مطرقة التسييس وسندان اللغة الوسيطة»، وفيه شنَّ عبده عبود حملةً شعواءَ على كلِّ مَنْ حمل قلماً وترجم لكافكا إلى العربية ليخلص في نهاية المقال إلى أنَّ إبراهيم وطفي (لعله صديقه؟) هو النبي المنتظر الذي سيحمل على كاهله عبء إنقاذ البشرية جمعاء من الترجمات العربية السابقة لكافكا، وكل ذلك عن طريق ترجمة قصة «الحكم» لكافكا، والتي تُشَكِّلُ «قفزة نوعية» ولو كره الكارهون.

ولا يفوت عبده عبود، في إطار حملته الدعائية لصديقه، أن يشير إلى أن هذه الالياذة ليست إلاّ الخطوة الأولى في مشروع هائل آلى ابراهيم وطفي على نفسه أن يُخرجَهُ إلى حيز الوجود نافخاً من روحه فيه، ولأن مثل هذا العمل الجبار ثقيل الوطأة على مترجم واحد فإنَّ عبده عبود يدعو المؤسسات والأفراد وكل أصحاب الامكانيات (ولا أعرف لماذا استثنى الجامعة العربية من هذه الدعوة) إلى مؤازرة ابراهيم وطفي في هذا الجهد الخارق، حتى لتحسب أنَّ مصير الأمة العربية رهنٌ بهذا العمل.

وبعيداً عن ضجيج هذه الكلمات الطنانة، نسعى للحصول على هذا الكتاب الذي هلَّل له عبده عبود وكَبَّرَ[2]، فنصاب بخيبة أمل ما بعدها خيبة. فالكتاب المذكور يتألف من مائتين وأربع صفحات، لاتشغل قصة «الحكم» (موضوع مقال الدعاية ذاك) منه إلاّ عشرين صفحة فقط، أما بقية الكتاب فهي شذرات جمعها المترجم على طريقة «من كل بستان زهرة». وأما القصة ذاتها، فحدِّثْ ولا حرج. عشرون صفحة كاملة من الركاكة الأسلوبية والافتقار إلى الحد الأدنى من سلاسة اللغة العربية وتهلهل الترابط بين الأفكار. زد على ذلك أن المترجم اتبع أسلوب الترجمة الحرفية كلمة كلمة كما هو واضح للعيان. وكيلا يتهمنا أحد بالتجني سنورد بعض الأمثلة التي لا تعدو كونها غيضاً من فيض العجائب التي تنطوي عليها تلك الترجمة: - اضطراب الظروف السياسية في روسياوالتي لا تسمح اذن - تبعاً لهذا التعليل - بأقصر غياب لصاحب متجر صغير. صفحة (١١).

- وهكذا يحدث لجيورج أنْ يُعْلِمَ الصديق بخطوبة انسان لا أهمية له مع فتاة تساويه في عدم الأهمية، ثلاث مرات في رسائل متباعدة، حتى يبدأ الصديق يهتم فعلاً بهذه المسألة الغريبة. صفحة (١٣).

- ستوجد فرصة لإعلامك تفاصيل عن خطيبتي. صفحة (١٥).

- رفع الوالد أطباق طعام الإفطار ووضعها على كومودينو. صفحة (١٧).

- «إنّه في المتجر انسان آخر كلية «فكر جيورج في ذات نفسه» كيف يجلس هنا مفرشخاً. صفحة (١٧).

- «جيورج» قال الوالد وقد سحب فمه الخالي من الأسنان في العَرْض. صفحة (١٨).

وعلى الغلاف الأخير يورد المترجم بعض العبارات التي قيلت في كافكا وأدبه، أعجب ما فيها طريقة الإسناد إذْ يقول المترجم: «قال ناقد، وكتب كاتب، وقالت كاتبة، وكتب باحث، وكتب دارس، وكتب فيلسوف وقال رجل دين»، دون أن يذكر أسماء قائلي العبارات لنعرف مواقعهم من الأدب طالما أنه يستشهد بأقوالهم (ونحن لا نُشَكِّكُ بأدب كافكا) إلاّ أنَّ الأمانة الأدبية تقتضي من المترجم ذكر الأسماء لا سيما وأنه يورد كل عبارة ضمن علامتي اقتباس.

والغريب أن عبده عبود، في مقاله هذا عن هذه القفزة النوعية، يقول:

«إنَّ هذه الترجمة تنطوي على أنواع مختلفة من الأخطاء الترجمية. فعلى الصعيد الدلالي هناك ثلاثة أنواع من الأخطاء هي:

١ - أخطاء ناجمة عن عدم استخدام نظائر معجمية عربية مناسبة، وعن استخدام مفردات وتعابير قريبة من المفردات والتعابير المطلوبة، ولكنها لا تتطابق معها بصورة كاملة، فهي تؤدّي المعنى بصورة تقريبية ولكنها لاتؤديه بصورة دقيقة.

٢ - أخطاء ناجمة عن عدم فهم البُنَى النحوية والسياق القواعدي للكلام، مما أدّى إلى الترابط بين مكونات الجملة بصورة غير سليمة، وإلى إساءة فهم دلالة الجملة بأكملها.

٣ - أخطاء ناجمة عن حذف بعض المفردات وإسقاطه، إمّا سهواً، أوْ ظَنّاً بأن من الممكن الاستغناء عنه. أما على الصعيد الأسلوبي (والكلام لا يزال لعبده عبود) فإنّ نقطة الضعف الرئيسة لهذه الترجمة تتمثل في ضعف السبك والصقل الأسلوبي، مما أدى إلى صياغة عبارات بعضها شديدة الركاكة.

انتهى كلام عبده عبود[٣].

فبالله عليكم كيف يمكن لقصة قوامها عشرون صفحة عربية فقط وتعج بكل هذه الأخطاء والعيوب، أن تكون قفزة نوعية؟

لا بل الأنكى من ذلك أن عبده عبود يعود فيقول: «إلاّ أنّ الأخطاء الدلالية والأسلوبية الواردة في الترجمة العربية لقصة (الحكم) ليست من النوع الخطير الذي يشوه العمل الأدبي بصورة جدية»(!)

فإذا كانت جحافل الأخطاء هذه كلها ليست من النوع الخطير، ترى كيف ستكون الأخطاء التي تنتمي إلى النوع الخطير؟

أما ثالثة الأثافي فتكمن في العبارة التي يذكرها عبده عبود بعد ذلك مباشرة:

«وتعتبر هذه الترجمة، بالرغم مما تنطوي عليه من أخطاء ومشكلات، ترجمة جيدة ورصينة يستطيع القارئ العربي أن يثق بها ويطمئن إليها»(!)

أيّ تضليلٍ هذا؟؟ وأي استهتارٍ بعقلية القارئ؟؟

هذه هي النتيجة التي يؤول إليها النقد عندما يصبح مجرد بوق للدعاية الزائفة!

حمص - سورية

---

(١) - مجلة «**الآداب**»، العدد ٧/٨، تموز/آب ١٩٩٥ - صفحة ٣١.

(٢) - فرانز كافكا. الآثار الكاملة. المجلد الأول. الحكم ترجمة ابراهيم وطفي طرطوس.

(٣) - الأسبوع الأدبي. العدد ٤٧٨. الخميس ١٩٩٥/٩/٧.

سكينة أم ضوضاء

رامز عوض

المدينة تسبح في خطواتهما، يدلفان إلى شموسها قاطفَين معاً حياة حرّة تنداح أمام العين اقتناصاً واتّساعاً لا يني ينكشف مرجاً بعد مرج. يقول لها: المدينة تعني حريتي. اكتمال ذاتي.. حبّي لك.. وتقول له عيناها: قبّلني وضمّني..

في السّرير تترقرق سهوب جسدها بنجوم وأكوان وأحلام. تشرق له حقولاً تهبّ عليه بفوحها الهاصر. سكَبَت في خوائه لبناً وعسلاً: تصبحين امرأتي؟

ردّ جسدها: لماذا؟ تهدئين.. نرتحل معاً إلى ريف حبّنا.. ريف؟ نرتحل؟ لماذا؟ هذه فرصتكِ... زوجة أستاذ جامعيّ.. طبعاً.. يمكنك أن تظلّي صحافيّة... لكن أخاف عليكِ.. أنا أحميكِ.. صَمَتَ الجسد - تزوجيني.. هَوَت الغرفة في حَلَكَة زائدة... أنا فرصتكِ.. سيفرح بكِ أهلي.. اشتدّ صَمْتُ الأبواب المغلقة...

صَمَتَ الجسد.. شقّة واسعة مطلّة على السّاحل.. سكينة.. حياة طيّبة لا كَدَر فيها.. بعيداً عن ضوضاء الكون كلّه.. بعيداً عن بؤس الكون كلّه.. أنا وإياكِ فقط... حلم... أنا وإياكِ فقط..

- ولكنّي صحافيّة معنيّة بضوضاء الكون..

- يمكنكِ أن تظلّي صحافيّة بعد زواجنا..

- في ظلّ سكينة شقّة واسعة مطلّة على البحر؟ وفرح أهلكَ؟ ورضا الجسم الأكاديمي؟ واستحسان وسطكَ الثقافيّ النخبويّ؟ وفي ظلّ فلسفة السكون التي تعلّمها في جامعتك؟ في الواقع يا صديقي لم أكن أنتظر كل هذه النعم التي تغدقها عليّ. لقد فاجأتني..

- هه! ماذا تقولين الآن؟ ترتحلين معي إلى ريف حبّنا؟

- سأرتحل معي إلى ضوضاء مصيري الذي اخترته بعد لحظة انكشاف الحقيقة.

وهكذا انتهى الحوار وأُطفئتِ الأنوار، وأُغلِق باب الغرفة وطلع النهار.